مقدمة

المشكلة: الأسباب والحل:

ضعف التلاميذ في التعبير الكتابي مشكلة لا سبيل إلى إنكارها، وظاهرة لا يحتاج إثباتها إلى دليل؛ يكفي أن نلقي نظرة سريعة على كراسات أبنائنا وبناتنا لنرى ما يكتبون وكيف يكتبون. ولعلنا لا نبتعد عن الحقيقة إذا قلنا إن معظم ما يسطره أولادنا إما منقول من كتب أخرى، وإما من صنع آبائهم وأمهاتهم، وهذا اتجاه مخالف لأهم أسس التعبير، ألا وهو أن يعبر الإنسان عن أفكاره وأحاسيسه معتمداً على نفسه، أما أن نقوم نحن -الآباء والأمهات- باغتصاب هذا الحق فذلك مناقض لأهم مبادئ التربية السليمة التي تدعو إلى تمكين الأطفال -منذ الصغر- من التعبير عن أنفسهم بحرية وثقة وطلاقة. وبهذا تبرز ذاتية أولادنا، وتتمايز شخصياتهم، بدلاً من أن تطمس، ويقضى عليها.

وليس مطلوباً من التلميذ -بالطبع- أن يصبح كاتباً مكتمل الأدوات من الوهلة الأولى، فهذا طريق محفوف بالعمل والجهد. غير أن التلميذ يستطيع أن يتملك ناصية الكتابة، إذا كانت خطواته الأولى صحيحة، وإذا منح الفرص الملائمة.

لقد أهمل تعليم التعبير الكتابي في مناهجنا الدراسية، فالكتابة هي المهارة الأخيرة من مهارات اللغة في التصور التقليدي (الاستماع والكلام والقراءة والكتابة) وهي أقل المهارات حظاً في الجدول المدرسي (حصة واحدة كل أسبوع، أو كل أسبوعين، وهي في الغالب الحصة الأخيرة من اليوم الدراسي، ويؤجل تعليم هذه المهارة في معظم البلاد العربية إلى المستوى الثالث من المرحلة الابتدائية). وقد انعكس هذا الإهمال على المدرس والتلميذ معاً، فأكثر المدرسين يعزفون عن تدريس هذه المهارة، كما أن معظم التلاميذ يرون في درس التعبير الكتابي هماً ثقيلاً، لا يعرفون له غاية ولا هدفاً.

وإحساساً بهذه المشكلة عقدت عشرات الندوات واللقاءات التربوية والعلمية هنا وهناك، وتدارس الباحثون المشكلة من جميع أطرافها. وبالرغم من تلك الجهود، فما أشبه

الليلة بالبارحة! فما زالت الشكوى من ضعف أولادنا في التعبير الكتابي متصلة. ومما يحز في النفس أنها امتدت لتشمل طلاب المرحلة الجامعية وما بعدها.

يتحقق القضاء على تلك المشكلة -في رأينا- بإزالة أسبابها، ومن أهمها:

١- عدم وجود مواد تعليمية مناسبة لتعليم التعبير الكتابي.

٢- عدم استخدام أساليب واستراتيجيات فعالة لتدريس هذه المهارة.

٣- عدم ربط تعليم التعبير بحاجات التلميذ وخبراته واهتماماته.

٤- عدم تخصيص الوقت الكافي لتدريس هذه المهارة.

٥- عدم ربط تعليم التعبير بمواد المنهج الأخرى.

٦- وجود اتجاهات سلبية نحو هذه المهارة من التلاميذ والمدرسين والآباء.

وسلسلة **تعبير وتحرير** خطوة -إن شاء الله- في الطريق الصحيح، وهي لا تزعم أنها جاءت بالحل الناجع للمشكلة؛ كلما تدعيه أنها محاولة جادة مخلصة، بذلت كل ما تملك. وإن كان لهذه السلسلة من فلسفة، فأهم خطوطها أنها: ترى أن اللغة في أساسها هي التعبير. وهل للغة وظيفة أعظم من هذه؟! كما ترى أن الكتابة من أهم وسائل التواصل بين الناس، وأنها أداة التعلم والتعليم ووعاء الثقافات والعلوم. وهي تتبنى المقولة: «الكُتّاب يُصنَعون ولا يولدون». وبناء على ذلك تنظر إلى التلميذ بوصفه كاتباً حقيقياً، وتمده باستراتيجيات الكتابة التي يتبعها الكاتب الكفء المحترف، وتهيئ السلسلة البيئة الملائمة لتعليم التعبير، حتى يصبح نشاطاً ممتعاً شائقاً.

أسس تعليم التعبير الكتابي:

يكتسب الطفل الكلام بصورة طبيعية دون تعليم رسمي؛ فالأطفال يتعلمون الكلام بمساعدة أفراد أسرهم وزملائهم، أضف إلى ذلك وجود دافع قوي يدفعهم إلى تعلم الكلام، وهو الحاجة إلى الاتصال بالآخرين لتحقيق حاجاتهم وأغراضهم، وهذا يجعلهم يقبلون على تعلم الكلام بحماس. أما الكتابة فأمرها مختلف، فهي نشاط مخطط له لا يرتبط مباشرة بحاجات الفرد، وهي مهارة تكتسب بواسطة المدرِّس والمنهج والكتاب، ويتم ذلك في سن متأخرة نسبياً.

ومقارنة بجميع مهارات اللغة، فالكتابة أصعب تلك المهارات اكتساباً وتعلماً (في اللغات كافة)؛ فهي تتطلب سلسلة من المهارات الحركية واللغوية والخبرات الآلية والفنية والقدرات العقلية، ولما كانت الكتابة مهارة مركبة شديدة التعقيد، تصبُّ فيها جميع مهارات اللغة وعناصرها (ما عدا الأصوات) وتعكس ثقافة الكاتب وفكره، كان من الضروري أن تُعلَّم في إطار شامل محكم، يقوم على ا لعناصر التالية:

١- بناء أساس قوي من اللغة الشفهية.

٢- اكتساب الطلاقة في التعبير الكتابي.

٣- كتابة جمل نحوية فعالة ومتنوعة.

٤- استعمال الكلمات والتعابير بدقة.

٥- إتقان آليات الكتابة (هجاء، ترقيم... إلخ).

٦- معرفة أنماط الكتابة القصصية والوصفية والتوضيحية.

٧- استخدام أشكال الكتابة المختلفة (تقارير، رسائل، مقالات، تلخيص.. إلخ).

٨- اكتشاف مراحل الكتابة (ما قبل الكتابة، الكتابة الفعلية، ما بعد الكتابة).

٩- تقويم الكتابة (التقويم الذاتي والثنائي وتقويم الفريق).

إنّ النموذج السابق يقوم على الفرضيات الآتية:

١- يتعلم التلاميذ الكتابة عن طريق الخبرة وممارسة الكتابة (مع الإعداد الصحيح، والتغذية المكثفة).

٢- ينبغي التركيز أولاً على عنصر الطلاقة، أي الاهتمام بكمية ما يكتبه التلميذ، أكثر من الاهتمام بالصحة اللغوية.

٣- أن يقوم تعليم الكتابة على أساس اللغة الشفهية، كما يجب أن تصحب اللغة الشفهية تعليم جميع مهارات الكتابة، وفي جميع المراحل التعليمية.

٤- يجب الاهتمام بعملية الكتابة نفسها ومراحلها وخطواتها المختلفة.

٥- تنمو مهارات التلاميذ الكتابية عن طريق اتصالهم بالأدب سماعاً وقراءة.

٦- يتكون لدى التلاميذ بالتدرج حسٌّ لغويٌّ، ومعرفة داخلية بالقواعد النحوية والأساليب الكتابية التي يستخدمونها.

٧- تشجيع التلاميذ على نشر مختارات من إنتاجهم على الجمهور؛ وليحدث ذلك يجب أن نمرّنهم على تحسين مهاراتهم الكتابية عن طريق كتابة المسوّدات والتحرير والمراجعة، معتمدين على أنفسهم، ومستعينين بملاحظات زملائهم وأساتذتهم.

٨- مساعدة التلاميذ على الكتابة بسهولة واستمتاع، ومن هنا تُصمم الخبرات الأولى، بحيث ينجح في أدائها جميع التلاميذ.

٩- احترام ما يكتبه التلميذ، وينبع ذلك من احترامنا لشخصيته.

١٠- مد التلاميذ بالتغذية الراجعة الإيجابية.

مراحل عملية الكتابة:

علينا أن نعامل تلاميذنا من البداية معاملة الكُتّاب، وهذا يعني أن نوجههم إلىٰ اتباع الخطوات، التي يتّبعها الكاتب المحترف؛ ولنعرف تلك الخطوات علينا الإجابة عما يلي:

- ماذا يفعل الكاتب عندما يقوم بكتابة نص؟
- وأيَّ لون من السلوك يسلك؟
- وما الخطوات التي يمرّ بها قبل الكتابة وفي أثنائها وبعدها؟
- وكيف تسير هذه الأنشطة جنباً إلى جنب مع عمليات التفكير؟

يمرّ التلاميذ وهم يكتبون بالمراحل نفسها التي يمرّ بها الكتّاب المحترفون وكثيراً ما نسمعهم يتساءلون كما يتساءل أولئك الكتّاب:

- كيف أكتب هذا الموضوع؟
- وكيف أبدأ عملية الكتابة؟

● وكيف أسير في عملية الكتابة حتى المرحلة الأخيرة؟

وبالنظر إلى عملية الكتابة لوحظ أنها تتكون من ثلاث مراحل:

مرحلة ما قبل الكتابة، ومرحلة الكتابة الفعلية، ومرحلة ما بعد الكتابة.

وفيما يلي عرض مفصل لهذه المراحل الثلاث:

المرحلة	المهارات	الأنشطة
ما قبل الكتابة		– أن يقرر الكاتب الاتصال عن طريق الشكل الكتابي. – أن يحدد الغرض من الكتابة. – وضع خطة للكتابة. – تحديد متلقي النص.
	التفكير	– اختيار الأسلوب الملائم لتحقيق الهدف (أسلوب قصصي، أو وصفي، أو توضيحي، أو إقناعي). – اكتشاف جوانب الموضوع (الأفكار والمحتوى). – تضييق الموضوع بشكل ملائم. – اختيار الحقائق والأمثلة والتفاصيل.
	التنظيم	– التسلسل العام لمحتوى القطعة. – وضع الأفكار في مجموعات متناسقة. – حذف الأفكار غير الملائمة. – اتباع التسلسل الزمني، أو المنطقي، أو غيرهما.. – وضع الخلاصة أو الملخص.
مرحلة الكتابة الفعلية	اللغة (المفردات وبنية الجملة)	– اختيار المفردات الملائمة للهدف والمتلقي. – نظم المفردات في سياقات ذات معنى. – استعمال علاقات نحوية صحيحة. – التنويع في أنماط الجملة.
	التهجي	– استدعاء الأشكال الصحيحة للحروف.
	الخط	– وضوح الخط.
	الترقيم	– الاستعمال الملائم لعلامات الترقيم.

obeikandl.com

المرحلة	المهارات	الأنشطة
مرحلة ما بعد الكتابة	المراجعة و التحرير	(مراجعة وتحرير المحتوى) – قراءة النص قراءة دقيقة . – تحديد الفراغات في النص . – تحديد مدى الحاجة إلى حقائق ومعلومات إضافية . – تحديد الأفكار الرئيسة والعلاقات بين التفاصيل . – حذف المواد غير الملائمة . – إضافة تعبيرات جديدة . – مراجعة اختيار الكلمات . (تحرير البنية) – مراجعة التراكيب النحوية . – ربط الجمل ربطاً سليماً . – مراجعة استعمال الجمل .

خطوات عملية الكتابة :

ليكتب التلميذ موضوعاً يمرّ بالسلسلة الآتية من الخطوات :

١– وجود مثير للكتابة .
٢– اختيار الموضوع .
٣– تحديد الهدف من كتابة الموضوع .
٤– تحديد متلقي النص .
٥– بحث الموضوع .
٦– جمع المعلومات .
٧– فرز المعلومات وتنظيمها .
٨– تخطيط أسلوب العرض .
٩– كتابة المسوّدة الأولى .
١٠– تقويم المادة المكتوبة .
١١– مراجعة ما كتبه التلميذ .
١٢– التحرير النهائي .
١٣– عملية النشر .

ويجب إفهام التلاميذ أنَّ هذه خطوات متداخلة، والكاتب حرٌّ في التنقل بينها، فهو قد يكتب المسوّدة، ثم يعود مرة ثانية إلى خطوة التخطيط، وربما يرجع إلى مرحلة جمع المعلومات، أو مناقشة الموضوع .

ومن ناحية أخرى، يعتمد إتقان التلميذ لمهارات الكتابة على قدراته العقلية، إذ لا يمكنه الكتابة بفاعلية دون أن يسيطر على القدرات المعرفية، وعمليات التفكير التالية:

- التصنيف. - التعريف. - الربط. - التقويم.
- التسلسل. - التلخيص. - التركيب. - توليد الأفكار.
- التحليل. - الاستنتاج. - التنظيم. - حل المشكلات.

مقوّمات الكتابة الجيدة:

لينجح التلاميذ في التعبير الكتابي يجب توفر العناصر التالية:

أولاً: البيئة الملائمة للكتابة.

ثانياً: وجود الدافعية لدى التلاميذ.

ثالثاً: تغذية التلاميذ بالأدب.

وفيما يلي عرض لهذه العناصر:

أولاً: البيئة الملائمة للكتابة: وتشمل كل ما يحيط بالتلميذ، ومن ذلك:

١- شخصية مدرس التعبير، فهو أهم أداة تعين التلاميذ على تعلم التعبير الكتابي. وليحقق المدرس ذلك الهدف يجب أن يكون مرناً، صبوراً، أميناً، مرحاً، ودوداً، واثقاً من نفسه، محباً لتلاميذه، وعليه:

٢- أن يمنح التلاميذ وقتاً كافياً وفرصاً عديدة لممارسة الكتابة.

٣- أن يحترم كل ما يكتبه تلاميذه.

٤- أن يتوقع من تلاميذه أداء طيباً.

٥- أن يسمح لتلاميذه بالتفاعل الاجتماعي فيما بينهم.

٦- أن يمكّن التلاميذ من نشر مختارات من أعمالهم.

٧- أن يستضيف عدداً من الكُتّاب للحديث أمام التلاميذ عن تجاربهم في الكتابة.

obeikandl.com

٨- أن يقوم بتحويل غرفة الدراسة إلى ورشة عمل، تُصَفُّ فيها المكاتب والمقاعد بطريقة تسمح للتلاميذ بالمناقشة وتبادل الآراء، وعليه إنشاء مكتبة صغيرة، تضم مجموعة من الكتب والمجلات والمعاجم والموسوعات، والمواد السمعية والبصرية، وتوفير عدد من آلات الطباعة والحواسيب والأوراق وأقلام الحبر والرصاص والتلوين، ووضع لوحات على الجدران تحتوي على صور معبرة، وتخصيص ركن لعرض إنتاج التلاميذ، وكرسي للمؤلف؛ ليناقشه زملاؤه فيما كتب.

ثانياً: وجود الدافعية لدى التلاميذ: لا يكتب التلاميذ بنشاط وحماس، ولا يقومون بإصلاح ما يكتبونه وتحسينه، ما لم تشمل عملية الكتابة الموضوعات التي يهتمون بها، وتنبثق من خبراتهم وتجاربهم. ومن هنا ينبغي على مدرس التعبير معرفة شخصيات تلاميذه وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية لإثارة دافعيتهم. ومن ناحية أخرى يمكن إثارة دافعية التلاميذ بسهولة، حينما يكون لديهم شيء يريدون قوله، وعندما يشعرون أن هناك شخصاً، أو أشخاصاً سيقرؤون ما يكتبونه، وينتفعون به. وتنمو الدافعية لدى التلاميذ عندما تمدّهم الكتابة بدعم عاطفي وعقلي؛ وعلى المدرس استخدام كل ما يملك من وسائل لتحبيب تلاميذه في الكتابة.

ثالثاً: تغذية التلاميذ بالأدب: يجب تغذية التلاميذ بنماذج غنية ومتنوعة من ا لأدب شعراً ونثراً، فالأدب يوقظ أفكارهم، وينمّي خيالهم، ويثري خبراتهم، ويزودهم بحصيلة من الأساليب والمفردات والتعابير والأفكار، التي تنعكس على ما يكتبون، ويقوم التلاميذ في المرحلة الأولى بالاستماع إلى المدرس، وهو يقرأ عليهم النماذج الأدبية، ثم يعتمدون بعد ذلك على أنفسهم في قراءة الأدب.

تقويم التعبير الكتابي:

تقويم التلميذ لما يكتبه مهارة شديدة الأهمية، تنمو ببطء؛ وليتحقق ذلك يقوم المدرس بتعريف تلاميذه في وقت مبكر بأساليب تقويم العمل الكتابي، ويشركهم في تقويم أعمالهم، وما يكتبه بقية زملائهم. وعن طريق القراءة الفاحصة يدرك التلميذ السمات التي تجعل بعض

الأوراق أفضل من بعض. ويستحسن أن يضع المدرس لتلاميذه قائمة بالمعايير التي تجعل الكتابة جيدة، ويحثّهم على القيام بعملية التقويم فردياً وثنائياً، وفي شكل فرق صغيرة (٣ / ٤) تلاميذ على أن يتم العمل تحت إشراف المدرس، الذي يقوم في البداية بتوجيه انتباه تلاميذه، لظاهرة تكرار بعض الكلمات والجمل فيما يكتبون، أو إلى ظاهرة عدم الوضوح، أو عدم مراعاة التسلسل المنطقي، أو الزمني، أو الفشل في تحقيق الاتصال بين الكاتب والقارئ. ويشمل تقويم التلاميذ للعمل: إلقاء نظرة على المسودات، ومراجعة المحتوى والتنظيم، وفحص قواعد اللغة وآليات الكتابة وأشكالها الفنية.

استراتيجيات تقويم إنتاج التلاميذ:

بالرغم من أهمية دور التلميذ في تقويم عمله فإن للمدرس دوراً مكملاً لذلك الدور. وفيما يلي مجموعة من الاستراتيجيات نقترح أن يتبعها المعلم:

- من أكبر الأخطاء التي نقع فيها، أننا بمجرد أن نتسلم أوراق التلاميذ نتناول القلم الأحمر ونأخذ في وضع الخطوط الحمراء، وأفضل من ذلك أن نعوّد أنفسنا أولاً قراءة ما يكتبه تلاميذنا قراءة عامة، دون أن يكون في أيدينا قلم أحمر، علينا أن نحاول معرفة الأفكار التي يريد التلميذ معالجتها، ومدى نجاحه في ذلك.
- ينبغي أن نسمح لتلاميذنا بالخطأ، وهذا ما لم يكن مسموحاً به في الاتجاه التقليدي. اجعل من عملية التصحيح حواراً بينك وبين تلاميذك، يتم فيه تحديد المشكلة، ثم شجعهم على حلها.
- استجب لما يكتبه تلاميذك بوصفك قارئاً لا مدرساً، ولا تجعل همك الأول أن تكون قاضياً يبحث عن الأخطاء. حاول فهم ما يكتبه تلاميذك، وساعدهم على معرفة ما يجب أن يقوموا به لاحقاً لتحسين عملهم.
- انظر إلى الأخطاء نظرة الصديق لا نظرة العدو الذي يسعى إلى هزيمة عدوه.
- الأخطاء مؤشر عملي يوضح للمدرس مستوى تلاميذه. وفي ضوء ذلك يضع خطة يحدد فيها ما يحتاج إليه تلاميذه.

- امنح تلاميذك الفرصة والوقت المناسب لتصحيح أخطائهم بأنفسهم أولاً.
- ركّز على الأخطاء التي تؤثر في المعنى وتعوق الاتصال.
- ساعد التلاميذ في المرحلة الأخيرة على معرفة جميع أنواع الأخطاء وتصحيحها.
- ابحث عن نقاط القوة فيما يكتبه التلاميذ كما تبحث عن نقاط الضعف، واذكر لكل تلميذ نقاط القوة في عمله.
- حدد الأخطاء العامة التي يقع فيها تلاميذك، وضع خطة لعلاجها.
- لا تحاول تصحيح جميع الأخطاء الموجودة في ورقة التلميذ، والأفضل من ذلك أن تحدِّد في كل مرة نوعاً معيناً من الأخطاء. ومن ذلك أن تعالج مرة الأخطاء النحوية، ومرة الأخطاء في المفردات، ومرة الأخطاء في آليات الكتابة، ومرة الأخطاء التي تمنع الاتصال.
- افحص الأخطاء بدقة، وحاول معرفة الأسباب التي أدت إليها، وضع خطة لعلاجها.
- استخدم رموزاً لتصحيح الأخطاء، واشرح لتلاميذك معانيها، وشجعهم على استخدام تلك الرموز، وهم يقوِّمون عملهم، أو أعمال زملائهم.
- صنِّف الأخطاء إلى أربعة أنواع: أخطاء في المحتوى، وأخطاء في التنظيم، وأخطاء في اللغة، وأخطاء في آليات الكتابة.
- عالج الأخطاء باهتمام وحرص، واجعل تلاميذك يهتمون بها، ولكن لا تجعل اهتمامك بالأخطاء يُهيمن على درس التعبير، وإن حدث ذلك فسيبقى اهتمام تلاميذك محصوراً في مستوى الجملة. وهذا مناقض لمفهوم التعبير الذي يهدف إلى تمكين التلاميذ من استعمال الجمل في تسلسل وترابط لبناء نصوص كاملة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم.

obeikandi.com